المرحوم الشيخ سلامه حجازي

(تابع المنشور في العدد الماضي)

وصلنا بالقاريء الكريم في العدد الماضي من سيرة واضع أساس التمثيل بمصر الى استئجاره مسرح فيردي الذي أسماه « دار التمثيل العربي » وأنفق في سبيل تجديده نفقات باهظة على اعداد المناظر والملابس المناسبة لرواياته وقد تولى بنفسه ادارة التمثيل وعهد بالادارة الخارجية الى نسيبه المرحوم عبد الرازق بك عنايت وقد غدا هذا المسرح بعد ذلك غرة في جبين مصر ودرة تتلألأ في تاج فنونها الشرقية الجميلة وكان الاقبال عليه عظيما جداً . وكان يمثل ثلاث ليال في الاسبوع وهي : ليالي الاربعاء والجمعة والاحد وأما الليالي الباقية فكان يؤجرها لبعض الافراد يحيون فيها ليالي خاصة أو لبعض الجمعيات . وكانت الجمعيات الخيرية على اختلاف انواعها تكلفه باحياء لياليها في دار الاوبرا حيث كان يتقاضى منها أجراً زهيدا لايزيد على ٣٠ أو ٣٥ جنيهاً لاتكاد تكفي لنفقات الفرقة علماً منه بانها جمعيات خيرية تعمل لخير الانسانية المعذبة وتخفيف مصائب المحتاجين من ابنائها فكان يعتقد اعتقادا راسخاً بان مساعدتها واجبة وتمضيدها مطلوب من كل ذي نفس أبية ولكن حضرات مديري الفرق التمثيلية اليوم فانه مع علمهم بكل ذلك فانهم لايشفقون ولا يعطفون ولا يعضدون هذه الجمعيات النافعة ولا يمثلون لها الليلة الا بمبلغ يتراوح بين السبعين والثمانين جنيها فانظروا الفرق العظيم بين ذاك وهؤلاء وكم من مرة دعي رحمه الله الى الاسكندرية وعواصم الاقاليم لاحياء الليالي الخيرية فكان يلبي كل طلب في سبيل عمل الخير والاحسان رحمه الله وجعل الجنة مثواه

ومع كل مابلغه المرحوم من عظمة ونجاح ومجد وفلاح فانه كان لين العريكة كريم الاخلاق متواضعاً يخاطب الصغير والكبير بثغر باسم ووجه هاش

وقد أشار اليه بعضهم بالسفر الى البلاد السورية لقضاء فصل الصيف والتمثيل حتى لايحرم أهل هاتيك البلاد من صوته الرنان وتمثيله البديع

فسافر الى سوريا وهناك عاكسته المقادير حيث أصيب بالفالج فتجلد وقابل

ما واقاه به القدر بالصبر والتسليم لقضاء الله وكان منصفاً بالجلد والصبر والاقدام حتى ما كان شيء يحول دون تنفيذ مايريده وقد مكث في سوريا مدة يتعالج من ذلك الداء الوبيل وقد قابل أهالي سوريا مصابه بمزيد الكدر والاستياء والتفوا حوله يؤاسونه ويظهروا له كل عطف ومساعدة واستدعوا لمعالجته الطبيب الفرنسي الشهير (بران) الذي بذل كل ما أوتيه من مهارة في معالجته فتحسنت حالته نوعا ما وعاد لمصر ولما وصلها توافدت الجماهير على منزله فكان يقابل الجميع بدون استثناء وقد زاره ذات يوم صديق له من أفراد الاسرة الاباظية وقال له : سأرسل لك من عزبتنا بضواحي الزقازيق طبيباً أعرابياله دراية بمرضك هذا وقد شفى منه كثيرين وقد برّ الاباظي بوعده وأرسل له الاعرابي مع مساعد له وعندما بلغاالقاهرة قصدا توا مصر الجديدة حيث كان يسكن الشيخ سلامه وباشرا معالجته بان جرداه من ملابسه وبعد أن غسلا جسمه بالماء الحار دلكاه بسمن النعاج ولبثا يدلكانه مدة ساعة ونصف ثم دلكا جسمه ببعض المساحيق الحريفة ثم لفاه لفاً محكما وأوصياه بالبقاء على هذه الحالة حتى صباح اليوم التالي

وعند صباح اليوم التالي ملأا منطساً من الماء كان في درجة الغليان وأجلساه فوق بخاره بعد أن لفا جسمه بغطاء ثقيل فساح السمن عن جسمه وغدا العرق ينصبب منه بغزارة ثم دلكا جسمه ببعض المساحيق وأعادا هذه العملية ثلاثة أيام متوالية شعر الشيخ على أثرها بنشاط ودبت القوة في جسمه ولكنه لم يبرأ تماما فاستمر يتعالج عند أمهر الاطباء حتى أنفق آخر قرش ادخره

وقد أفرط من حوله عقد المثلين الذين أحسن اليهم ودربهم على هذا الفن حتى لم يسأل عنه أحد ولا اهتموا به أدنى اهتمام وقد صدق عليه قول الشاعر :

المرء في زمن الاقبال كالشجرة والناس من حولها مادامت الثمره
حتى اذا راح عنها حملها انصرفوا وخلفوها تقاسي الحر والقمره

وهذه عادة الناس في الشرق يتكأكأون حول الانسان ويتزلفون اليه مادام موا يرجون من ورائه نفعا فاذا رأوا نجمه أفل أو أقعده المرض تركوه وشأنه دون أن يذكروا له جميلا أو معروفا أو يقدموا له مساعدة تبرهن على وفائهم ولكن أين الوفاء

في هذه الايام المنكودة

وقد اضطرت الحاجة الشيخ سلامه مع ما به من ضعف وانحلال أن يزاول الانشاد في المسارح ليحصل مايقوم بأوده ومع هذا فكان سيد المنشدين على الاطلاق لا يشق له في الانشاد غبار ولا يجارى في هذا المضمار وكان يتقاضى على كل قصيدة ينشدها مبلغ عشرة جنيهات وقد فقدت المسارح بمرضه كوكبها الساطع وبدرها اللامع بل فقدت بلبلها الغرّيد وممثلها الوحيد

وكان الشعراء والزجلون ينظمون القصائد والازجال البديعة ويقدمونها للشيخ سلامه لتلحينها وانشادها ومن ذلك زجل بديع نظمه الدكتور ابراهيم أفندي شدودي تحت عنوان « فتيان الازبكية »

وقد ألقاه الشيخ سلامه في مسرح بريتانيا سابقا في خلال تمثيل رواية « مصر الجديدة » التي مثلها الاستاذ جورج أفندي أبيض والزجل طويل تقتطف منه الادوار الآتية على سبيل المثال :

يالي تقول أن الشبان في مصر آمال الأمه
وربنا انك غلطان جاهل حالهم بالذمه
أنا لهم اعلم انسان اسمع وخذ مني كلمه
عن شرح حالهم في دي الزمان

يوجد صحيح بين أولادنا على الدوام شبان ناجحين
مشرّفين قدر بلادنا بالعلم والتهذيب مايلين
لكن بنسبة تعدادنا لاشك توجدهم قليلين
والنقطة في الترعه مانبان

ان كنت بعك تبقى خبير في الازبكية دور مره
وفي القهاوي الف كتير وشوف هناك فعل الخمره
شوف الحشش والسكير شوف اللي حالهم عبره
اهم دول أمل الاوطان

تلقى الجدع ماشي محفلط خايف على روحه م العين
في هدومه مشدود ومقمط راح ينفلق من عجبه اثنين
والبنطلون راح ينشرمط من كتر ضيقه على الفخذين

والياقه واصله للاودان

وخش مرة في قهوة رقص وشوف زكيه والمقاطير
وشوف هناك انواع الخبص والجرسونات زي الدبابير
تقولشي غرزة سرقة وبلص فيها الجنيه وحده يطير

ويطير معاه العقل كمان

وانظر لسي خرستو الفاضل ع البنك قاعد متسلطن
القبض عنده متواصل وكل يوم شغله احسن
تحميه من الشرع قناصل ويلم في فلوسنا ويسمن

ويودّي لبلاد اليونان

دور في السكك تلقى الجدعان ماشيين كده يقنوا المدشيش
غير بصبصه وسكر ودخان وخنا وفسق وضرب مافيش
مايكتفوش من بنت الخان ويوصلوا غرز التحشيش

وهناك غني وفقير نسيان

تلقى الافندي مع حمّار والبيه مع الشيال جالسين
ويقول لك اهلا بك يالجار وكلهم في الكيف سلاطين
والقهوجي ينفخ في النار وساعه يغسل في الفناجين

ويكسر الكيف بالاسنان

في الازبكية الشاب يغرق وارث يكون أو مستخدم
يفضل في امواله يبعزق للجهل والطيش مستسلم
وبعدها تلقاه يزعق م الجوع وتلقاه يتندم

وأيه ينفع ندم الندمان

ان كان غني يبيع الاطيان والبيت كان يصبح مرهون
وان كان موظف في الديوان يقضي طول عمره صديون
وان كان صنايعي يصير تلفان يغش في الصنعة ويخون
وان كان حكيم يشوي العيان

اهي دي حالة الشبان بعد العـــلوم والخريه
اما المليح فيهم مايبان لأنه واحد في المليه
يامن عليك عوض الاوطان يارب عدّهـــا شويه
وتوب علينا يارحمن

للكلام بقية نجيب شلفون

خطرات نفس ..

ايام العيد الفائتة

هي ايام كتلك التي تأتي بها دورة الفلك ، فتطلع فيها الشمس في متنفس الصباح وتغرب فيها كذلك عند مقدم الليل وحلول الدجى .

وهي ايام لا يصيب فيها الارض الا ما اصابها من الخضوع لنواميس الوجود .

وهي ايام لا تتخلف فيها تلك القوة العظيمة التي تشد الارض في مدارها حول الشمس وتدفع حول الارض تابعها القمر .

وهي ايام لا يفتأ فيها الندى يتساقط على كؤوس الزهر ، وتجري فيها الجداول بين الحقول النضرة ، وتغرد فيها الطيور على اغصان الشجر

وهي ايام قد تتحرك فيها الاصداف وما فيها من لؤلؤ دفين بين طبقات الثلج وقد تتحرك فيها الدموع على عزيز طوته الغبراء في احشائها .

فهي ايام شأنها اذن في عالم المحسوس كشأن غيرها من الايام .

لكن في نظام الكون عالما معنويا يرى بعين غير التي ينظر بها الى ذلك الوجود المحسوس ، عالما لا يخضع لقوانين الافلاك اذا هي تدور أو اذا هي تمور ، ولا لقوانين